الفصل الحادى عشر

نماذج من عتاة الإجرام فى الدولة العبرية

نماذج من عتاة الإجرام والإرهاب في الدولة العبرية(١)

١ ـ دافيد بن جوريون

بن جوريون.. من جامع للقمامة إلى جميع يهود العالم

نبدأ بدافيد بن جوريون وهو من مواليد بولندا فى ١٦ أكتوبر ١٨٨٦ وقد تمكنت الصهيونية منه لدرجة دفعته وهو لايزال فى سن المدرسة الابتدائية لتكوين جمعية لتعليم أسس الصهيونية، ثم يشب الطفل ويسافر فى ١٩٠٤ إلى وارسو وبها يعمل فى تدريس اللغة العبرية والصهيونية كمادة دراسية، ويسعى مع قادة الحركة الصهيونية فى بولندا ويجمعون اليهود فى المؤتمر الأول لعمال صهيون. ثم يقرر بن جوريون أن الوقت قد حان لتهجير يهود بولندا إلى فلسطين التى نادى بها فى المؤتمر لأول مرة باحتلالها وردد دعوته التى يزعم أنها مستمدة من التوراة بأن أرض اليهود لابد أن تكون من النيل إلى الفرات. وبعد هذا يجد بن جوريون أن الوقت قد حان لهجرته هو شخصياً فيسافر متسللاً إلى فلسطين، ويصل إلى شاطىء مدينة يافا العربية الفلسطينية فى ١٦ سبتمبر ١٩٠٥ ثم يذهب للسكن فى حى «بتاح تكفا» ويبدأ فى العمل كحمال على عربات الحمير ثم كزبال فى الشوارع العربية ـ (المعلومات كلها منقولة من الموسوعة التاريخية لدولة إسرائيل صفحة ٥٣ إلى ٥٨) ـ ثم كعامل بناء وجنى محصول.

وهنا وجد بن جوريون نفسه لم يحقق شيئاً مما جاء من أجله، فقرر تكوين جمعية لعمال صهيون لبحث مشاكل العمال اليهود فى فلسطين، وسرعان ماحول أهدافها لتتماشى مع

(١) مجلة روز اليوسف وخمسون عاماً على اغتصاب فلسطين العدد ٣٦٤٧ ـ مصادر دائرة المعارف الإسرائيلية ـ توحيد مجدى.

فكره وفكر الصهيونية العالمية التى تربى فى كنفها. وكان اللقاء السياسى الأول لهم فى بلدة الرملة الفلسطينية؛ حيث حدد لهم أهدافاً معينة منها السعى لتكوين مكان محدد لليهود بفلسطين.

وكانت الأهداف مشابهة تماماً لأهداف الصهيونية فى روسيا مما دعاهم لدعوة لموسكو، حيث التحق بها بالجيش فى عام ١٩٠٨، وفى عام ١٩٠٩ عاد لفلسطين، ومع أنه لم يلتحق بحركة الحارس الصغير اليهودية الصهيونية لكنه كان معهم، وكان هو الذى حرض اليهود فى فلسطين عام ١٩٠٩ على الانتقام لقتل العامل اليهودى «ى. كرونجولد» والفلاح اليهودى «ش. ملماد» ومن هنا بدأ اليهود فى الرد بقتل الفلسطينيين، وكانت كلمات بن جوريون لقتل العرب هى أول أوامر صريحة تصدر بعدما ذكر فى نصوص التوارة اليهودية التى دعت فى بعض المواضع والفقرات لقتل الفلسطينيين. وترك بن جوريون عمليات قتل الفلسطينيين مؤقتاً فى عام ١٩١١ ليسافر إلى مدينة سالونيكى باليونان لدراسة القانون، وبها يتعلم اللغة التركية ثم ينتقل إلى الأستانة ويعين سكرتيراً لمجلس الطلاب اليهود، ومن هنا بدأ نجمه فى الصعود وترك العمل فى جمع القمامة أخيراً، وانتخب كعضو عامل فى المنظمة اليهودية العالمية فعاد لفلسطين لاستكمال دعوته لقتل العرب. نشبت الحرب العالمية الأولى وعلمت تركيا بأمره فصدر قرار بنفيه خارج فلسطين على الفور، وتم ترحيله إلى ميناء الإسكندرية فى مصر حيث راح يجمع يهود المدينة من حوله وكان أن شكل بالمدينة أول خلية صهيونية يهودية تعرفها مصر وأفريقيا كلها، وكان هو ذلك الشخص المجهول الذى أقنع يهود مصر بضرورة محاربة تركيا وحث المصريين على هذا لكى تغرق تركيا فى حربها على الجبهة المصرية بينما يكون هو وأعوانه يستولون على فلسطين. ومن هنا جاءت كذلك فكرة تشكيل السرية اليهودية فى الجيش الإنجليزى المحارب ضد تركيا، وجاءت أيضاً فكرة مساندة اليهود لبريطانيا لتثبيت احتلالها فى مصر فى مقابل أن تمنح بريطانيا فلسطين كهدية لليهود.

ثم يسافر بن جوريون إلى أمريكا لأول مرة ويكون الجيش العبرى الأول من العمال فى إطار منظمة عملت تحت اسم منظمة «هاحللوتس» أى منظمة «الرواد» فيما يبدو أنه سعى لتكوين الإطار العام لقادة اليهود فى المستقبل.

فى عام ١٩١٧ كان بن جوريون قد تزوج من باولينا مونباز، وبعدها تطوع للسرية اليهودية فى الولايات المتحدة الأمريكية، وأرسل مع السرية مرة ثانية لمدينة الإسكندرية ومنها مع جيوش الحلفاء إلى فلسطين التى طرده منها الأتراك من قبل.

فى فلسطين كون عام ١٩٣٠ ما سمى بحزب المباى (اختصار للاسم العبرى حزب عمال إسرائيل) وأصبح زعيماً للحزب، ثم شارك بهذه الصفة فى مؤتمر المائدة المستديرة، الذى عقد فى لندن فى فبراير عام ١٩٣٩، وفى المؤتمر كان بن جوريون قد اتفق مع الدول الكبرى على إقامة دولة اليهود على أرض فلسطين، وفى يونيو ١٩٤٥ يأمر بن جوريون بشراء أول عربات أمريكية حربية ليستخدمها اليهود فى فلسطين بدعوى حراسة أراضيهم، وفى الوقت نفسه يأمر ببناء أول نواة للمصانع الحربية اليهودية، التى أنتجت البارود والسلاح اليدوى الذى أمر بن جوريون بتجربته على الفلاحين الفلسطينيين، ثم كان أن شكل عصابات مسلحة ومنظمة من اليهود بفلسطين لقتل العرب، فكانت عمليات القتل التى أدت لشهرة بن جوريون؛ فعين فى ١٨ أبريل ١٩٤٨ رئيساً لمجلس الشعب اليهودى وكمسئول عن أمن ودفاع اليهود بفلسطين. وفى ١٤ مايو كان هو أول من أعلن عن قيام الدولة، وعن تنصيب نفسه مؤقتاً لحين الانتخابات الرسمية كرئيس للوزراء وكوزير للدفاع وذلك حتى ديسمبر ١٩٥٣، عندما انسحب من الحكومة وذهب إلى مزرعته فى منطقة سدى بوقر، وراح يعيش كفلاح عادى وفسر يومها انسحابه على أساس أنه أعطى كل ما لديه، ولكن الموسوعة العبرية ذكرت أنه كان يعانى من مرض نفسى أجبره على ترك السياسة، غير أن بن جوريون عاد للحكومة فى نهاية فبراير ١٩٥٥ كوزير للدفاع، وفى بداية نوفمبر ١٩٥٥ انتخب ثانية رئيساً للوزراء، وكان هو صاحب فكرة الهجوم على مصر فى حرب ١٩٥٦ وقد ظل بمنصبه حتى عام ١٩٦٣. وفى التاريخ اليهودى لإسرائيل يبدو بن جوريون بطلاً غير أن التاريخ الإنسانى يذكره إرهابياً قاتلاً محترفاً.. جامعاً للقمامة.. مجرم حرب.. وغيرها من الأوصاف الذى حدثت خلال حكمه لإسرائيل أبشع الجرائم والمذابح ضد العرب سواء فى فلسطين المحتلة أو خارجها..

فى مساء ٩ مارس ١٩٤٨ أى قبل قيام دولة إسرائيل بحوالى شهرين، فوجئت القرية العربية دير ياسين التى تقع على ضواحى القدس المحتلة بالعصابات اليهودية تعمل فيها قتلاً وتمثيلاً وانتهاكاً لحرمات النساء دون أن يعطوا فرصة للدفاع عن أنفسهم.

ثم نأتى لمذبحة قرية ناصر الدين التى وقت فى ١٣ أبريل ١٩٤٨ عندما قام اليهود بالهجوم على القرية بعد مذبحة دير ياسين بأربعة أسابيع، وفتحوا النيران على أهلها فلم يبق منهم سوى أربعين نسمة من النساء والأطفال.

ثم مذبحة بيت الحورى فى ٥ مايو ١٩٤٨ عندما هاجمت قوات بن جوريون عدداً من القرى العربية على ضفاف نهر الأردن وحصد اليهود السكان العرب بالرشاشات.

بن جوريون وزوجته فى حيفا عام ١٩٤٨ وغرور السيطرة

ثم كانت مذبحة بيت دراس فى ١٣ مايو، عندما هاجم اليهود من عصابات «الهجاناه» التى كونها بن جوريون ـ القرية فى غزة، وفعلوا نفس مافعلوه فى دير ياسين.. وبعدها مأساة وادى عربة الأردنى فى ٣١ مايو ١٩٥٠ التى قتل اليهود فيها أهالى الوادى ذبحا. ثم مذبحة شرفات التى تقع داخل الحدود الأردنية والتى وقعت فى ٧ فبراير ١٩٥١ عندما نسف اليهود القرية بمساكنها بمن فيها من العرب.

فى التاريخ الأسود لبن جوريون هناك أيضاً مذابح عيد الميلاد فى ٦ يناير ١٩٥٢، عندما تقدمت دورية يهودية يبلغ تعدادها ثلاثين جندياً، ونسفت منطقة بيت جالا العربية ثم مذبحة قبية فى ١٤ أكتوبر ١٩٥٣ وهى قرية تبعد نحو ٢٢ كيلومتراً شمال شرق القدس.

وكانت القوات الإسرائيلية قد قتلت وذبحت أكثر من ٤٤ رجلاً وامرأة وطفلاً، ونسفت ٤١ بيتاً وجرحت ١٥ عربياً.. وطلب مجلس الأمن من إسرائيل تقريراً مفصلاً عما حدث بالقرية من مذابح، وشهدت لجان المراقبة الدولية التى عينت من قبل الأمم المتحدة بأن عمليات القتل والتهجير التى تمت للعرب من فلسطين إبان فترات حكم بن جوريون قد وقعت كلها بعلمه الشخصى وبموافقته.

٢ ـ موسى شاريت[1]

بعد بن جوريون جاء موشى شاريت رئيس وزراء إسرائيل الثانى وسيرته مشابهة إذ كان رئيساً للوزراء بين ١٩٥٤ و١٩٥٥ وهو من مواليد روسيا عام ١٨٩٤ وكان فى طفولته أحد أعضاء منظمة أحباء صهيون.. وفى عام ١٩٠٦ هاجرت أسرته إلى فلسطين حيث عملت بالزراعة ثم سافر لتركيا لدراسة القانون حيث قابل هناك بن جوريون، غير أنه على عكس بن جوريون طالب العثمانيين بمنح اليهود فى فلسطين الجنسية التركية؛ حتى لايطردوا من فلسطين، فى حين أن بن جوريون سافر إلى مصر مطروداً منفياً ونادى بمهاجمة تركيا عسكرياً خلال الحرب العالمية الأولى.

(١) المصدر السابق.

كان شاريت قد تطوع للخدمة فى الجيش التركى وعمل كمترجم لأحد القادة الألمان فى فلسطين بعد ذلك ثم أصبح رئيساً لقسم الشئون العربية فى فرع المنظمة الصهيونية بالقدس، وكان أن أصبح ضابط اتصال بين القوات الإنجليزية والمنظمة الصهيونية بفلسطين. وفى عام ١٩٣٣ انتخب شاريت ليكون مديراً للوكالة اليهودية ورئيساً للقسم السياسى بها، وكان هو نقطة الوصل الفكرية بين البريطانيين واليهود فى فلسطين. وفى خلال الحرب العالمية الثانية كان هو الذى دعا اليهود للوقوف مع الإنجليز فى الحرب، مقابل الحصول على فلسطين كوطن بديل لليهود.

وقد تولى شاريت منصب رئيس الوزراء ووزير الخارجية فى الوقت نفسه، طيلة فترة حكمه حتى عام ١٩٥٦، ويعد هو الأب الروحى للخارجية الإسرائيلية للآن.

ولم يتنازل شاريت عن رئاسة الوزارة إلا فى أعقاب النقد الشديد، الذى تعرضت له حكومته بعد سقوط شبكة الجواسيس الشهيرة فى مصر فى صيف عام ١٩٥٥، والمعروفة باسم فضيحة لافون، وتنتهى فترته الوحيدة كرئيس للوزراء فى إسرائيل ليعود بن جوريون ليشكل الحكومة مرة أخرى إلى عام ١٩٦٣، عندما يعتزل نهائياً السياسة ويأتى للحكم فى إسرائيل رئيس الوزراء ليفى أشكول (من ١٩٦٣ إلى ١٩٦٩)، غير أننا لانستطيع هنا أن ننسى المذابح التى وقعت للعرب فى مدن فلسطين وغزة والأردن فى فترة شاريت؛ حيث كان يتبنى مع بن جوريون الأفكار نفسها التى دعت لقتل العرب من أجل تأمين إسرائيل، ومنها مذبحة «نحالين» فى ٢٨ مارس ١٩٥٤، ففى منتصف هذه الليلة هجمت قوة إسرائيلية قوامها ٣٠٠ جندى على قرية نحالين الأردنية وفتحت النيران بشكل عشوائى على أهالى القرية، وتطلب الأمم المتحدة من إسرائيل تقديم تقرير عن المذبحة، ولاتفعل إسرائيل ثم تأتى مذبحة بيت لقيا فى أول سبتمبر ١٩٥٤ التى هاجمت فيها القوات النظامية الإسرائيلية القرية الأردنية وأردت من أهلها العشرات مابين قتيل وجريح. هناك كذلك مذبحة الأطفال الأردنيين فى قرية وادى فوكين الأردنية يوم ١١ سبتمبر ١٩٥٤ فقد فتحت القوات الإسرائيلية نيرانها بلاسبب محدد على الأطفال، وهم يلعبون قتلت منهم العشرات وتدخل مجلس الأمن والأمم المتحدة ولم يحدث شىء لإسرائيل.

وبعدها مذبحة الأطفال فى قرية دير أيوب التى وقعت يوم ٢ نوفمبر ١٩٥٤ بالطريقة نفسها وبنفس النهاية الدولية والسياسية حتى أن شاريت أطلقوا عليه أيامها «عدو الأطفال» تعبيراً عن أن عهده قد شهد عدداً من مذابح الأطفال.

ودون ذكر تفاصيل فإن المذابح كثيرة فى عهد شاريت.. ومنها مذبحة وادى الغار الأردنى فى ٤ مارس ١٩٥٥، ومذبحة المدنيين فى خان يونس فى ٣١ مايو ١٩٥٥ ومذبحة طبريا فى ١١ ديسمبر ١٩٥٥ وغيرها من المذابح التى أبرزت صفات العهد الإرهابى لشاريت فى رئاسة الوزراء الإسرائيلية.

بعد شاريت عاد بن جوريون وتولى رئاسة الوزراء الإسرائيلية للمرة الثانية من عام ١٩٥٥ إلى عام ١٩٦٣، وقد حدثت فى تلك الفترة أبشع مذابح للأسرى المصريين خلال العدوان الثلاثى على مصر بأوامر بن جوريون الشخصية، طبقاً لما انتهت إليه تقارير لجان التحقيق التى لم تنشر بالكامل حتى الآن.

٣ ـ ليفى أشكول[1]

نصل إلى ليفى أشكول وهو من مواليد عام ١٨٩٥ بروسيا، وقد هاجر لفلسطين عام ١٩١٤، وبدأ يعمل كفلاح فى زراعة الأرض لدى أسرة فلسطينية حتى انضم لحزب المباى والتحق عام ١٩١٨ بالسرية اليهودية الملحقة بالجيش الإنجليزى، وذلك حتى عام ١٩٢٠ عندما تحرر من الإنجليز.. وراح يعمل كممثل للمنظمة الصهيونية فى المؤتمرات اليهودية الدولية ثم توجه للعمل فى الهستدروت (منظمة عمال إسرائيل) لكن خبرته كانت تتركز على إدارة الجوانب المالية للمنظمة أو لحزب المباى أو لوزارة الدفاع الإسرائيلية.. وقد تولى أشكول قبل توليه رئاسة الوزراء فى إسرائيل وزارة المالية ثم وزارة الدفاع ثم وزارة الزراعة والإسكان بعدها.

وكانت فترة أشكول قد بدأت عقب انسحاب العجوز بن جوريون من الحكومة، فى أعقاب تدهور حالته النفسية والصحية عام ١٩٦٣، وامتدت إلى عام ١٩٦٩.

إن أشكول هو المسئول الأول الذى أعطى مثلاً أوامر قتل الأسرى المصريين فى مذبحة غزة، وهو أول من صدق على قتل أسرى حرب ١٩٦٧ حتى لايشكلوا عبئاً على الجيش الإسرائيلى فى تقدمه لاحتلال سيناء.

وهو أيضاً الذى تذكره كتب التاريخ الأمريكى على أنه مجرم حرب ١٩٦٧، الذى أمر الطيران الإسرائيلى بقصف سفينة التجسس (ليبرتى) التابعة للبحرية الأمريكية يوم الأربعاء

(١) المصدر السابق.

٨ يونيو ١٩٦٧ ، على الرغم من أنها كانت تحمل العلم الأمريكى ، وقد أسفر ذلك يومها عن مقتل ٣٤ بحاراً أمريكياً وإصابة عدد كبير آخر من طاقم السفينة .

ولم تفسر أمريكا حتى الآن للعالم الإجرام والإرهاب الإسرائيلى حول ماجرى للسفينة الأمريكية فكيف جرؤ الإسرائيليون ورئيس وزرائهم على مهاجمة سفينة حليفهم الرئيسى ؟ وكان السبب المباشر والمعلن أن رئيس الوزراء الإسرائيلى وحكومته وجيشه أرادوا مهاجمة مصر دون أن تكون هى البادئة . . ولكى لاترصد سفينة التجسس الأمريكية ليبرتى الخطة الإسرائيلية قرروا قصفها فى البحر أمام ساحل شبه جزيرة سيناء بالقرب من العريش المصرية ، وكان هذا التصرف من أشهر الدلائل على إرهاب ليفى أشكول وتاريخه الأسود .

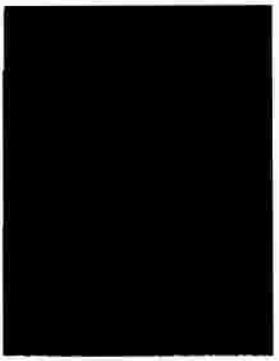

جولدا مائير

٤ . جولدا مائير[1]

وتنتهى فترة أشكول السوداء لنصل إلى بداية حكم جولدا مائير فى عام ١٩٦٣ ، وهى الفترة التى امتدت إلى عام ١٩٧٤ ، عندما تركت جولدا العمل السياسى فى أعقاب هزيمة إسرائيل أمام الجيش المصرى فى حرب العاشر من رمضان .

كانت مائير أول سيدة تصل لمنصب رئيس الوزراء فى إسرائيل وهى كذلك آخر السيدات الإسرائيليات اللائى وصلن للمنصب نفسه ، وقد ولدت جولدا مائير فى مدينة كييف الأوكرانية بروسيا ، ومن شبابها وهى تحب القيادة وتعمل فى منظمات العمال اليهود ، وفى عام ١٩٠٦ هاجرت مع أسرتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث درست بها التعليم بالمدارس الابتدائية ، وفى عام ١٩١٥ التحقت بمنظمة عمال صهيون ، وفى عام ١٩٢١ هاجرت مع زوجها موريس ماريسون إلى فلسطين لتنضم بها لحزب اتحاد العمال وهو الحزب الأم لحزب العمل الحالى وقد بدأ اسمه بحزب اتحاد العمال ثم تحول إلى اسم حزب المباى ثم إلى حزب العمل الذى نعرفه كلنا الآن .

فى عام ١٩٢٥ انضمت جولدا إلى منظمة البناء من أجل اليهود ، ونظمت خطط الاستيلاء على أراضى العرب الفلسطينيين ، وكانت تشرف على عمليات إقراض أصحاب الأراضى العرب المال بفوائد مركبة تحصلها البنوك اليهودية ، وعندما لايتمكن العربى من رد الدين يأخذ البنك أرضه لتصبح يهودية ، وهكذا تحولت الأراضى لليهود بفضل خطط جولدا .

---

(١) المصدر السابق .

فى عام ١٩٢٨ انتخبت لتكون سكرتيرة مجلس العاملات اليهوديات، وفى عام ١٩٣٢ أرسلتها المنظمة الصهيونية إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتمثل المرأة اليهودية، وبعد عودتها إلى فلسطين انتخبت لتكون سكرتيرة الهستدروت عن نساء اليهود الموجودات فى فلسطين، ثم بعدها كرئيسة للقسم السياسى للهستدروت.

فى عام ١٩٤٦ عندما اعتقلت السلطات الإنجليزية رؤساء الهستدروت اليهودى، ومنهم موشى شاريت رئيس القسم السياسى للهستدروت، شغلت جولدا المنصب وفى الانتخابات الداخلية بعد ذلك انتخبت لتكون مديرة للهستدروت، ومن ثم انطلقت فى العالم خاصة بالولايات المتحدة الأمريكية لكى تجمع التبرعات لليهود؛ لكى يتمكنوا من إقامة دولة على الأراضى الفلسطينية، وبسبب علاقاتها الجيدة مع الأمريكيين عينت عام ١٩٤٩ كأول قنصل إسرائيلى لدى الولايات المتحدة الأمريكية، وفى العام نفسه شغلت جولدا قبل رئاستها للوزراء وزارة العمل ثم التأمينات ثم وزارة الخارجية عقب إقالة موشى شاريت فى ١٧ يونيو ١٩٥٦، وقد علا نجمها بالفعل فى أعقاب فضيحة اغتيال المرساد للعلماء الألمان العاملين فى مصر عام ١٩٦٣، وكانت من المعارضين لبن جوريون وقد تسببت معارضتها للعجوز بجرأة لم يسبقها إليها أحد غيرها فى حصولها على شهرة كبيرة، منحتها ثقة الشعب اليهودى.

فى أعقاب انتخابات الكنيست السادسة فى إسرائيل، خرجت جولدا من الحكومة وعينت كسكرتيرة لحزب المباى، وفى عام ١٩٦٨ تركت الحزب لكن قوتها المؤثرة على السياسة الإسرائيلية ظلت معها حتى مات رئيس الوزراء ليفى أشكول فانتخبت جولدا مائير رئيس للوزراء فى إسرائيل فى ١٧ مارس ١٩٦٩، وظلت فى هذا المنصب حتى فبراير عام ١٩٧٤، عندما اعتزلت الحياة السياسية بعد اتهامها على أساس أنها أحد أسباب الهزيمة الإسرائيلية فى الحرب.

وظلت بعدها خارج دائرة السياسة الإسرائيلية إلى أن ماتت فى عام ١٩٧٩، بعد أن شهدت التوقيع على معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل.

وجولدا مائير هى صاحبة المقولة «الكاذبة، المزيفة، المشهورة: إن فلسطين أرض بلا شعب، واليهود شعب بلا أرض..!؟».

٥ـ اسحق رابين[١]

اسحق رابين

بعد سقوط جولدا كان لابد من ظهور شخصية سياسية جديدة، تمتص غضب المؤسسة العسكرية الإسرائيلية التى خرجت جريحة مهزومة من حربها مع مصر، وكان لها أيضاً أن تحتضن الشعب اليهودى وأن تعيد إليه الثقة، وكان هذا الشخص هو إسحق رابين المنتمى لسلالة حزب العمل، مثله فى هذا مثل سابقيه لرئاسة الوزراء الإسرائيلية. وقد ولد رابين فى عام ١٩٢٧ بفلسطين لأسرة عمال يهود، وتعلم فى المدرسة الزراعية، ثم انضم لعصابات الهجاناه وعمل مع عصابة شتيرن بعض الوقت، ومع الأيام أصبح من زعماء العصابتين، ونشبت حرب ١٩٤٨ فأصبح هو قائد الفرقة هارائيل الشهيرة، وبعد الحرب عين ليكون ضابط الاتصال والمفاوضات مع مصر لوقف إطلاق النيران، وتدرج رابين فى المناصب حتى أصبح رئيساً لأركان الجيش الإسرائيلى من يناير ١٩٦٤، وذلك حتى عام ١٩٦٨ عندما أرسلته جولدا إلى الولايات المتحدة الأمريكية سفيراً لإسرائيل.

نجح رابين فى تحسين وتوطيد علاقات تل أبيب مع واشنطن، ونال إعجاب جولدا وكان يقدم لها التقارير حتى قبل أن يسلمها لوزارة الخارجية التى كان يتبع لها رسمياً مما زاد من حبها له وترشيحها له ليكون وزيراً للعمل فى آخر تشكيل وزارة لها، ثم لأن يكون المرشح التالى بعدها لرئاسة حزب العمل والحكومة الإسرائيلية.

وتشهد الموسوعة السياسية الكبرى لإسرائيل على أن رابين كان أول رئيس لوزراء إسرائيل من مواليد فلسطين، غير أنه لم يكون محبوباً من حزبه، وأن الصراع بينه وبين شيمون بيريز منافسه على زعامة حزب العمل قد بدأ منذ أول يوم لرابين فى السلطة، التى لم تدم طويلاً له إذ قدم استقالته للحكومة الإسرائيلية والكنيست فى ٧ أبريل ١٩٧٦ بعد تورطت زوجته لينة رابين فى قضية العملات الأجنبية، وكانت لينة تقوم بتبديل العملات مقابل هامش ربحى مستغلة فى ذلك منصب زوجها رئيس الوزراء.

(١) المصدر السابق.

ومع أننا قد وصلنا إلى نهاية فترة رئاسته الأولى للحكومة الإسرائيلية، لكننا لابد أن نتذكر المذابح التى قام بها ضد الشعب الفلسطينى وضد المقاومة التى وقفت ضده خلال حرب ١٩٦٧ عندما دخل القدس العربية محتلاً، وكان وقتها رئيساً لأركان الجيش الإسرائيلى، ثم لابد أن نتذكر قضية الأسرى المصريين الذين جاء بهم وطاف بهم فى شوارع تل أبيب والقدس، وكان هو ممن اتخذوا قرار ضرب السفينة الحربية الأمريكية ليبرتى وغيرها من الفضائح الإرهابية التى عرفت عنه، وفى عام ١٩٩٠ يعود حزب العمل برئاسة رابين للحكومة رئيساً للوزراء، لكنها تكون آخر فترة له إذ يغتال فى نهاية ١٩٩٠ على يدى متطرف إسرائيلى يدعى يجال عامير.

ومع دمويته الشرسة فى التعامل مع الفلسطينيين، لكن التاريخ يذكر أنه تحول فى نهاية حياته إلى الاعتدال وعقد معاهدة سلام مع الأردن، وصحح علاقات بلاده مع العرب وعقد اتفاقيتى أوسلو، وصمم على تنفيذ بنودهما وربما لو طالت به الحياة لكان قد توصل بالفعل لسلام حقيقى وشامل مع العرب. بعد فترة رابين الأولى فى رئاسة الوزراء من ١٩٧٤ إلى ١٩٧٧ انهار حزب العمل وشعبيته على الليكود، وتمكن من الفوز بالانتخابات التاسعة فى تاريخ إسرائيل فكان مناحم بيجن أول رئيس وزراء ليكودى.

بيجين وشارون

٦ ـ مناحم بيجن[1]

وقد ولد بيجن فى عام ١٩١٣ ببولندا لأسرة صهيونية شهيرة، ودرس القانون بجامعة وارسو وكان عضواً فعالاً فى المنظمات اليهودية التى دعت لاحتلال أرض فلسطين، وفى عام ١٩٣١ انضم بيجن لحلف ترومبلدور اليهودى الصهيونى، وأصبح بعدها الممثل الرسمى للحلف، ثم أصبح الممثل الرسمى للحلف فى تشيكوسلوفاكيا، وفى أعقاب العمليات البولندية ضد اليهود قبل الحرب العالمية الثانية بسبب سيطرتهم على الدولة البولندية، نظم بيجن المظاهرات العارمة ضد بولندا بمساعدة السفارة البريطانية، واعتقل لعدة أسابيع ثم غزا النازى بولندا فهرب بيجن إلى فيينا، وفى عام ١٩٤٠ قبض عليه بتهمة الصهيونية وحكم

(١) المصدر السابق.

عليه بالسجن لمدة ثمانية أعوام، ولكنهم أفرجوا عنه بعد عام واحد عقب اتفاقية ستالين ـ شيكورسكى، وبعد عناء وصل إلى فلسطين فى عام ١٩٤٢ كجندى مرتزقة يحمل الجنسية البولندية، وفى عام ١٩٤٣ أصبح بسبب دمويته العسكرية قائد قوات عصابات منظمة الجيش القومى لليهود الشهيرة بالاسم العبرى (إرجون تسفائى ليئومى)، وفى بداية عام ١٩٤٤ أعلن الحرب على السلطات الإنجليزية المنتدبة على فلسطين، وفى العام نفسه أعلنت المخابرات الحربية الإنجليزية عن جائزة قدرها ٥٠٠٠ ليرة فلسطينية للقبض على مناحم بيجن كمجرم وإرهابى، روع حياة وأمن الشعب الفلسطينى والإنجليز فى فلسطين، ولكن الإنجليز فشلوا فى القبض عليه وخرجوا من فلسطين فى نهاية عام ١٩٤٧ ليتركوا بيجن وعصابته، التى طلبت من حكومة الظل اليهودية أن تتولى هى الإعلان عن الدولة، وعندما رفضت حكومة الظل أجبرهم بيجن بعملياته الإرهابية التى بلغت حد تفجير مقاهى اليهود فى القدس ويافا وغيرهما من المدن الفلسطينية التى وجد بها اليهود، على أن يسمحوا بدخول عشرة آلاف جندى من رجاله الجيش النظامى الجديد لليهود.

فى عام ١٩٤٨ انتخب بيجن للكنيست كزعيم لحزب حيروت (الحرية) وفى عام ١٩٧٧ انتخب رئيساً للوزراء فى إسرائيل، وكان هذا عقب سقوط حكم حزب العمل المنافس التقليدى حالياً لليكود. ولبيجن سجل إجرامى أسود من كل سابقيه، إذ غزت إسرائيل فى فترة حكمه لبنان وفى فترته وقعت أبشع المذابح الإنسانية فى صابرا وشاتيلا يوم ١٦ سبتمبر عام ١٩٨٢، وهى المذبحة التى استمرت يومين كاملين وقتل فيها الجيش الإسرائيلى المئات من الأطفال والنساء والشيوخ الفلسطينيين.

٦ ـ اسحق شامير[1]

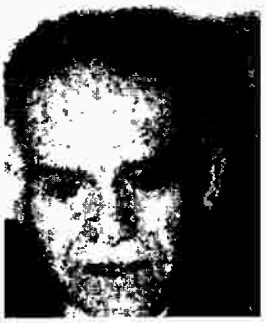

شامير

بعد بيجن جاء إسحاق شامير وقد ولد شامير فى عام ١٩١٥ فى بلدة رجينوى البولندية، وكان اسمه الحقيقى اسحق يزرانيتسكى وكان والده حاخام البلدة ورئيس الطائفة اليهودية بها، وقد وصل إسحق لفلسطين عام ١٩٣٥؛ حيث انضم لمنظمة الجيش الوطنى القومى لليهود. وفى عام ١٩٣٧ شارك مع عصابات اليهود فى المذابح التى قاموا بها ضد السكان

(١) المصدر السابق.

الفلسطينيين ومنها مذبحة سوق يافا الشهيرة، التى قتل فيها الأطفال والنساء، وكان شامير هو قائد الهجوم. فى عام ١٩٣٧ انضم لمنظمة محاربى حرية إسرائيل (ليحى) الدموية، وفى عام ١٩٤٦ طرده الإنجليز من فلسطين ورحلوه إلى إريتريا، ولكنه هرب مرتين وعاد لفلسطين عام ١٩٤٧، وقد شارك شامير الذى بدل اسمه فى فلسطين لشامير لكى يكون عبرياً فى كل المذابح وعمليات الطرد والإبادة التى ارتكبها اليهود ضد سكان فلسطين فى بداية اغتصابها، وكانت عمليات شرسة، سجل معظمها فى كتب التاريخ، ولكنه تاريخ أسود ملطخ بدماء الشعب الفلسطينى والعرب الأبرياء.

وفى عام ١٩٥٥ التحق شامير بجهاز الموساد الإسرائيلى، وظل به إلى عام ١٩٦٥ وكان أول يهودى يستخدم القنابل اليدوية ضد المدنيين اليهود لكى يرعبهم ويدفعهم لكراهية العرب فى فلسطين، وأن يزرع فى نفوسهم الحقد والغل ضد العرب لكى يشاركوه ويساندوه فى عملياته وعمليات عصابات الهاجاناه التى كان يخططها وينفذها؛ مما دعا الإنجليز لأن يصدروا إعلانات تشير لوجود مكافآت مالية كبرى لمن يسلم رأسه لهم، وشامير فى الواقع لم يستخدم القنابل اليدوية فقط، بل استخدم العنقودية ضد المدنيين خلال مظاهرات الشعب الفلسطينى فى غزة ومدن الضفة الغربية المحتلة، وهو صاحب فضيحة قتل مهاجمى الأتوبيس الإسرائيلى رقم ٣٠٠ عندما أمر بقتل الفدائيين الفلسطينيين فى مكان خطف الأتوبيس حتى يرى الفدائيون الفلسطينيون وحشيته فى التعامل مع العمليات الفدائية، فيتوقفوا عنها، ولكن هذا لم يتحقق له بل على العكس نشبت الانتفاضة الفلسطينية فى عهده الأسود، الذى سمى بعهد تكسير العظام والقبضة الحديدية.

فى عهد شامير الذى تولى رئاسة الكنيست عام ١٩٧٧، وفى أرشيف صور التاريخ نجده يجلس بجوار الرئيس السادات خلال خطبته الشهيرة فى الكنيست الإسرائيلى فى ١٩ نوفمبر عام ١٩٧٧، ثم أصبح وزير للخارجية الإسرائيلية فى الحكومة الائتلافية عام ١٩٨٠، ثم عين فى رئاسة الوزراء عام ١٩٩٢. ومع أنه مر بجميع فترات السلام مع مصر، لكنه رفض التصويت أو الموافقة على معاهدة كامب ديفيد ولايزال رافضاً لها، وكانت فترة شامير قد تميزت بأنه مجرم محترف لاتهمه الأعراف والمواثيق وحريات الدول الأجنبية كثيراً، ففى عهده قصفت إسرائيل المفاعل النووى العراقى، وفى عهده طارت الطائرات لتقصف مقر منظمة التحرير الفلسطينية فى تونس، وفى عهده منح أوامره لاغتيال الشهيد خليل الوزير (أبوجهاد) فى تونس، وغير ذلك من أوامر الاغتيالات التى صدرت فى عهده وكانت أكثر الأوامر عدداً فى إسرائيل.

٨ ـ شيمون بيريز [١]

بعد شامير وورطة لبنان عاد حزب العمل ليحكم ثانية برئاسة إسحق رابين، وظل رابين حتى اغتيل ثم يأتى شيمون بيريز مواليد ١٩٢٣ فى روسيا، وقد هاجر بيريز إلى فلسطين مع أسرته فى عام ١٩٣٤، وانضم بيريز لعصابات الهاجاناه فى عام ١٩٤١ وإلى ١٩٤٤، وخلال حرب ١٩٤٨ عين قائداً للبحرية الإسرائيلية، ومن عام ١٩٤٩ وهو يخدم فى عدة مناصب ووزارات إسرائيلية منها وزارتا الدفاع والخارجية وغيرهما من الوزارات الإسرائيلية المهمة؛ حتى يصل بعد اغتيال رابين الذى كان يحجبه دائماً عن رئاسة الوزراء إلى المنصب، الذى طالما حلم به طويلاً. وبيريز ذلك الذئب السياسى الذى ارتدى أمامنا ملابس الحمل الوديع لفترة طويلة، كدنا نصدق فيها أن إسرائيل قد هداها الله خيراً تولى رئاسة الوزراء الإسرائيلية فترة لاتزيد عن العام خلع فيها زيه المخادع، عندما شن عملية عناقيد الغضب الإسرائيلية على لبنان الذى يطالب بحقه فى أرضه الجنوبية المحتلة، وتكون مذبحة كفر قانا عندما قصفت الطائرات الإسرائيلية معسكر الأمم المتحدة هذه المرة لتقتل النساء والأطفال الذين احتموا بالمنطقة الآمنة للمنظمة الدولية وليثبت بيريز بلا قصد وبغباء سياسى منقطع النظير أن إسرائيل دولة بنيت على الإرهاب، وهى مستمتعة بذلك، فيأمر باغتيال فتحى الشقاقى فى مالطا فى بداية فترة حكمه، ثم كما فعلوا من قبل فى السفينة الأمريكية لحليفتهم الكبرى أيام ١٩٦٧ يأمرهم بقصف معسكر المنظمة الدولية فى قانا.

٩ ـ آريل شارون قاتل محترف[٢]

آريل شارون فى الذاكرة العربية عامة والفلسطينية خاصة هو شريك وقاتل محترف مع العصابات الصهيونية التى كرست اغتصاب الأرض عام ١٩٤٨، وهو الذى شكل وحدة الكوماندوز رقم ١٠١ فى سنة ١٩٥٣ التى كانت فى الحقيقة وحدة للقتل، ومن جرائمها فى ذلك الوقت مذبحة كفر قاسم التى قتل فيها ٤٨ فلاحاً فلسطينياً إرهاباً لغيرهم ودفعهم إلى الانضمام لقوافل اللاجئين، وبعد أن أثبت الرجل جدارته كقاتل أصبح مؤهلاً لكى يتولى قيادة لواء المظلات فى حرب ١٩٥٦، وفى ذروة حرب الاستنزاف فى سنة ٧٠ عين قائداً للمنطقة العسكرية، ولأن غزة كانت آنذاك تحت قيادته، فإنه قام بدور فى تصفية المقاومة هناك بعدما

(١) المصدر السابق.

(٢) من بحث للدكتور فهمى هويدى.

شكل وحدة للقتل عرفت باسم (ريمون) ونفذ هناك مشروعه لاقتلاع اللاجئين وإعادة إسكانهم؛ فتولى نقل مجموعات منهم إلى رفح وكان أول من أقام شوارع (أوتوستردات) داخل المخيمات الأمر الذى استدعى نقل كثيرين من أماكن سكناهم، وأدى إلى إعادة هيكلة معالم المخيمات وهى الخلفية التى اكسبته خبرة فى تدمير البنية الأساسية الفلسطينية استفاد منها فيما بعد.

بعد أن اكتسب فى غزة بجدارة صفته وجدناه فى حرب ٧٣ فى عملية الثغرة ـ الفاشلة ـ يكتسب صفة المغامر وحين أصبح وزيراً للزراعة فى حكومة مناحم بيجن عام ٧٧ ألقى بكل ثقله فى عملية الاستيطان يبلغ بالمغامرة أقصى مدى ويوظفها فى خدمة التمدد الإسرائيلى أفقياً ورأسياً.

وفى اجتياح لبنان عام ٨٢ كان شارون المغامر والقاتل هناك، فقد قاد أول عملية إسرائيلية لاحتلال عاصمة عربية ونفذ هناك أكبر مذبحة إسرائيلية خارج فلسطين (فى صبرا وشاتيلا) والجريمة الأخيرة إدانته فيها لجنة «كاهان» الأمر الذى اضطره إلى الاستقالة من منصب وزير الدفاع.

ابتداء من عام ٩٠ عاد شارون إلى المواجهة كمهندس لحركة الاستيطان واقتلاع الفلسطينيين من أرضهم مرة باعتباره وزيراً للبناء والإسكان ومرة بحسبانه وزيراً للبنية التحتية، ولم يتخل عن دور القاتل فى أية مرة، حتى أعلن صراحة بعد فشل اغتيال خالد مشعل رئيس المكتب السياسى لحركة حماس إن إسرائيل لن تكف عن محاولة قتله، وهو الذى لايزال يرفض مصافحة الرئيس ياسر عرفات بحجة أنه إرهابى وقاتل؟!!

١٠ ـ واخيراً نيتانياهو

نيتانياهو

وعلى يديه تستمر مسيرة الإرهاب والدموية بدعاوى أمنية إسرائيلية مزيفة ويأتى ليثبت أنه لاتغير فى سياسات إسرائيل أو فى أفكارها وتكون فضيحته المدوية هو الآخر ـ إلى جانب زميله السفاح شارون ـ فى محاولة اغتيال خالد مشعل، عندما قرر انتهاك معاهدة السلام مع الأردن وكذا انتهاك الأعراف والقوانين الدولية ثم سخريته من السلام وتعطيله له وكأنه طفل لعوب لايدرك حجم ومسئولية مايقوم به من هدم للسلام وفرصته القوية فى المنطقة..

وعلى الرغم من أن اتفاق «واى» كغيره من الاتفاقات الفلسطينية الإسرائيلية نص على وقف الأعمال أحادية الجانب وفى مقدمتها الاستيطان اليهودى فى الأراضى الفلسطينية لاسيما أن المستوطنات تمثل إحدى قضايا المفاوضات النهائية، إلا أن نيتانياهو وحكومته أقدم على انتهاك نصوص الاتفاق، عبر التنصل من الالتزام بوقف الاستيطان وبادر وزير خارجيته شارون محترف الإجرام بدعوة المستوطنين إلى الخروج والسيطرة على كل مايمكنهم السيطرة عليه من تلال الضفة الغربية؛ لفرض أمر واقع فى مفاوضات الحل النهائى، الأمر الذى وله هجمة استيطانية جديدة تحظى بدعم ومساندة نيتانياهو وحكومته..

وهكذا نرى الوافد اليهودى الأمريكى الجديد على أرض فلسطين، هو جزء من عصابات القتلة والسفاحين الذين ابتليت بهم الأرض العربية على مدى قرن من الزمان..